واقامته للحساب امره بما يدخره لذلك متوسلا اليه
وتحثا لديه وهو راس ما يصلح به العمل ويصحح
التوحيد ويصدق بقوله يا بنى مكرر للمناداة تنبيها
على فرط الشفقة لفرط الشفقة اقم الصلاة اى
بجميع حدودها وشروطها ولا تغفل منها تسببا فى
نجاة نفسك وتصفيك سرك فان اقامتها وهو
الاتيان على الوجه المرضى مانعة من الخلل فى العمل ان
الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر لانها الاقبال على من
وحدانه فاعتقدت انه الفاعل وحده واعرضت
عن كل ما سواه لانه فى التحقيق عدم ولهذا الاقبال
والاعراض كانت ثابتة للتوحيد وبهذا يعلم ان
الصلاة كانت فى سائر الملل فيما تهاتا
اختلفت وترك ذكر الزكاة تنبيها على انه من حكمة
والحكمة تخليه وتخلى ولده من الدنيا حتى ما يكفيهم
لقوتهم ولما امره بتكميل فى نفسه بتكميل نفسه
توفية بحق الحق عطف على ذلك تكميله لنفسه
بتكميل غيره بقوله وامر بالمعروف اى كل من تقدر
على امره تهذيبا لغيرك وشفقة على نفسك
لتخليص ابنا جنسك وانه اى كل من قدرت على
نهيه عن المنكر حب لاخيك ما تحب لنفسك
تحقيقا لنصيحتك وتكميلا لعبادتك ومن هذا
الطراز قول ابن الاسود رحمه الله تعالى
ابدا بنفسك فانهها عن غيها
فان انتهت عنه فانت حكيم
لانه امره اولا بالمعروف وهو الصلاة الناهية عن

الفحشا

الفحشا والمنكر فاذا امر نفسه ونهاها نا سب ان
يامر غيره وينهاه وهذا وان كان من قول لقمان
الا انه لما كان من سياق المدح له كنا مخاطبين به
فان قيل كيف قدم فى وصيته لابنه الامر بالمعروف
على النهى عن المنكر وحين امر ابنه قدم النهى عن
المنكر على الامر بالمعروف فقال لا تشرك بالله ثم قال
اقم الصلاة اجيب بانه كان يعلم ان ابنه
معترف بوجود الاله فما امره بهذا المعروف بل نهاه
عن المنكر الذى تترتب على هذا المعروف واما ابنه فامره
امرا مطلقا والمعروف يقدم على المنكر ولما كان القابض
على دينه فى غالب الازمان كالقابض على الجمر قال
له واصبر صبرا عظيما بحيث تكون مستعليا على ما
اى الذى اصابك اى فى عبادتك وغيرها من الامر
بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة العباد ام لا كالمرض
وقد بدا هذه الوصية بالصلاة وختمها بالصبر لانهما
ملاك الاستعانة قال تعالى واستعينوا بالصبر
والصلاة واخرج احمد عن هشام بن عروة عن ابيه
قال مكتوب فى الحكمة يعنى حكمة لقمان لتكن كلمتك
طيبة ولتكن وجهك بسيطا تكن احب الناس
من يعطيهم العطايا وقال مكتوب فى الحكمة اوفى
النوالة الرفق راس الحكمة وقال مكتوب فى التوراة
كما ترحمون ترحمون وقال فى الحكمة كما تزرعون
تحصدون وقال مكتوب فى الحكمة احبب خليلك
وخليل ابيك وقيل للقمان ايما الناس شر قال الذى
لا يبالى ان يراه الناس مسيئا ومن حكمته انه قال

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)